12 me Année No. 584

Lundi - 11 - 9 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٨٤ القاهرة فى يوم الإثنين ٢٣ رمضان سنة ١٣٦٣ — الموافق ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٤ السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٧٤١ التوازن الاجتماعى ... ... : الدكتور محمد مندور ... ...

٧٤٤ وحدة الوجود وهل هى من الاسلام فى شىء ؟ ... ... } الأستاذ دريني خشبة ... .

٧٤٧ السيد رشيد رضا بمناسبة الذكرى التاسعة لوفاته .. } الأستاذ محمود أبو رية . . .

٧٤٩ الأحلام .. .. : الأستاذ عبد العزيز جادو ...

٧٥١ رسالة نبي الوثنية ! . ... : الأستاذ زكريا إبراهيم ...

٧٥٣ مستقبل رومانيا ... . . : الأستاذ على إسماعيل بك ...

٧٥٤ الشهاب المنصورى ... .. : الأستاذ السيد أحمد خليل ..

٧٥٦ نقل الأديب . ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى

٧٥٧ أوائل الناجحين [قصيدة] : الأستاذ محمد الأسمر ... ..

٧٥٨ الخرافة والعقاد .. .. : الأستاذ حبيب الزحلاوى ...

٧٥٨ (١) وحدة الشهود . . } الأستاذ أحمد صفوان . ...

٧٥٩ (٢) فى اللغة أيضاً .. .. }

٧٥٩ إلى ميدان الجهاد . . . . : الدكتور زكى مبارك . ...

٧٦٠ لقد عاد بماذ .. .. : (ابن المقفع ! ... .

٧٦٠ د يستعصى على العلاج .. : الأديب أحمد الشرباصى ...

٧٦٠ استدراك . . . ... : الأستاذ أحمد صفوان ..

التوازن الاجتماعى

للدكتور محمد مندور

هذه أيضاً مشكلة كبيرة لابد لرجال السياسة والاجتماع من مواجهتها فى حزم ، وليس من شك فى أن عدم العناية بها بعد الحروب الكبيرة والثورات القومية الماضية ، قد كان دائماً من الأسباب القوية التى مهدت لحروب وثورات لاحقة ، ونحن لا نعرف سياسة أحق من تلك التى تتناول الأمم طبقات وطوائف دون نظر دقيق إلى ما يجب أن يقوم بين تلك الطبقات والطوائف من توازن يكفل سلامة الأمة وضمان وحدتها .

والطبقات الاجتماعية لم تتكون فى التاريخ عفواً ، بل قامت دائماً على المقاييس العميقة المتغلغلة فى عقلية الشعوب . ففي العصور القديمة عندما نرى إفلاطون يقسم جمهوريته إلى ثلاث طبقات : حكماء يرأسون المدينة ، وجند يذودون عنها ، وعمال يوفرون لها وسائل الحياة المادية ، لا نستطيع أن نسلم فى يسر بأنه إنما أخذ هذا التقسيم عن قياسه للهيئة الاجتماعية وطبقاتها بالفرد وملكاته . ولابد لنا من أن نذهب إلى أبعد مما زعم لنستطيع فهم الأساس الذى أقام عليه هذا التقسيم . نعم إن الحكماء ينزلون من الأمة منزلة الرأس بملكاته العاقلة ، والجند منزلة القلب بقوته الغضبية ،

والعمال منزلة المعدة بنشاطها المادى ؛ ولكن ، أليس من البين أن هـذا التقسيم تنعكس فيه المقاييس العامة للاغريق فى ذلك الحين ؟ فالعمال ، فى هيئة اجتماعية كانت تجمع على أن العمل من اختصاص العبيد ، لم يكن مفر من أن ينزلوا المنزلة الثالثة . والجنـد ، فى بلاد استهدفت لجحافل الفرس وردت بشجاعتها عدوانهم بعد أن هددها فناء محقق ، كان من الطبيعى أن ينزلوا منزلة تسمو على منزلة العمال وتتمتع باحترام المجموع . وأما رياسة الحكماء للمدينة فذلك حلم رآه إفلاطون ، وكان هو أول من تنكر له ، إذ لم يلبث أن ترك السياسة بالرغم من وجاهة محتده وقرب اتصاله بالقادة فى ذلك الحين ، وهو بعد حلم لا تزال الإنسانية ترنجيه .

وهكذا نستطيع أن نستشف عقلية الشعوب من أسس تقسيمها للهيئة الاجتماعية ، وهى عقلية دامغة تسيطر حتى على كبار المفكرين أمثال إفلاطون ، مما نظن دائماً أنهم فوق بيئاتهم أو نابين عنها .

وفى القرون الوسطى نعثر على نفس الحقيقة . فعندما يحدثنا التاريخ أن الطبقات الاجتماعية قد انتهت خلال تلك القرون الطويلة إلى التبلور فى ثلاثة : نبلاء ورجال كنيسة وطبقة ثالثة ، لن نجد مشقة فى العثور على أساس هذا التقسيم ، فقد كانت تلك الأزمان أزمان العهـد الإقطاعى حيث يسيطر كل أمير على مقاطعة تتبعه أراضيها ، وما تحمل من بشر يعملون بها ؛ وهكذا تكونت طائفة النبلاء ، نبلاء الدم والوراثة . وإلى جانب هذه الطبقة كان من الطبيعى أن تنهض طبقة رجال الدين فى عصور سيطرت فيها المسيحية على عقلية الشعب ، وساقته إلى ما نعرف من زهد وتصوف ، بل وحروب صليبية . وأما العمال والزراع فقد اطرد حق البشر على إزالهم دائماً مؤخر السلم

وأخيراً جاءت الثورة الفرنسية الكبرى ، وانتفضت الإنسانية متطلعة إلى فجر جديد . ولقد حطمت تلك الثورة نظام الطبقات الذى تمخضت عنه ، كما رأينا ، القرون الوسطى ؛ ولكن الإنسانية لسوء حظها لم تهتد ، برغم ما أراقت تلك الثورة المجيدة من دماء ، إلى أساس سليم تقيم عليه تقسيمها الاجتماعى . وفى استطاعتنا أن نفهم سر المأساة إذا ذكرنا أن تلك الثورة قد قامت بالمدن ، وأن عصبها كان طائفة الحضريين الذين يُعرفون بالبرجوازية ، أى « سكان المدن » ، بل سكان باريس بنوع خاص ، فهم منبت تلك الثورة وبؤرتها المقدسة . وقيام الحضريين بها لم يكن حدثاً طارئا فى التاريخ . فمنذ قرون كانت المـدن العامل الفعال فى مناهضة النظم الإقطاعية ، وتحطيم سلطة الأمراء ، وتمكين الملوك من توحيد الممالك . ولهـذا كان من الطبيعى أن تنشأ فى مدينة كباريس تلك الثورة العاتية التى أتت على ذلك النظام البائد .

وبنظرنا فى المبادئ التى قامت عليها التقسيمات الاجتماعية فى العصور القديمة والقرون الوسطى ، نستطيع أن نحصى الأسس التى كانت تمكن من الوجاهة الاجتماعية ، فهى الحكمة والشجاعة ووراثة الدم والزعامة الروحية . وجاءت الثورة فحطمت بكل تلك الأسس ، وإن لم تمحها محواً تاماً من عقلية الشعوب ، حيث لا تزال تعمل إلى اليوم على تفاوت فى النسب ؛ ولننظر فيما أقام هؤلاء الحضريون على أنقاضها من أسس جديدة ، فلا نكاد نتبين غير أساس واحد هو المال ، وهذا هو سر المأساة التى أشرنا إليها فيما سبق .

حلول المال محل غيره من المقاييس ظاهرة واضحة التفسير ، فالثورة الفرنسية هى وأشباهها من ثورات القرن التاسع عشر قد قامت كما قلنا فى المدن على يد الحضريين ، وهؤلاء جمهرتهم العظمى من الصناع والتجار ؛ وهم بتقويضهم لطبقتى النبلاء ورجال الكنيسة قد استطاعوا أن يحلوا محلهما فى الصدارة الاجتماعية . وهكذا انتهت الإنسانية إلى التقسيم الكبير المعروف : حضريون « برجوازية » وعمال ، وأصبح المال الأساس العام لتوزيع الهيئة الاجتماعية

قد يقول قائل إن هذا الأساس الجديد خير من بعض الأسس القديمة ، فهو يمكن الهيئة الاجتماعية من مرونة لم تكن تملكها عند ما كان النبل مثلاً ظاهرة وراثية لا حيلة للبشر فيها . وهذا قول كان من الممكن قبوله لو لم يسد فى تاريخ الإنسانية خلال القرن التاسع عشر ذلك الاختلال العجيب الذى لم يكن مفر من أن ينجم عن ظهور ظاهرتين كبيرتين فى ذلك القرن ، ونعنى بهما الحركة الصناعية الكبيرة من جهة ، والأخذ بمبادئ

الاقتصاد الحر من جهة أخرى . والثورة الفرنسية السابقة على هاتين الظاهرتين لم تعالج طبعاً هذا الاختلال ، بل ولا مهدت لعلاجه ، ولهذا لحقتها بفرنسا نفسها ثورتان أخريان هما ثورتا سنة ١٨٣٠ ، سنة ١٨٤٨

نمو الصناعة وما تبعه من نمو التجارة أيضاً ساعد على تكوين طبقات عاتية من الرأسماليين ؛ وروج علماء الاقتصاد لنظرية : « دع الفرد يعمل ، دع التجارة تمر » ، وقالوا بترك النشاط الاقتصادى حراً ، فمكنوا بذلك أصحاب العمل من دماء العمال وهكذا بعدت الشقة بين طبقتى الأمة مما أثار ما نعرف من حركات ثورية واضطرابات اجتماعية

واتخاذ المال أساساً للتقسيم الاجتماعى مصدر لخطر كبير يتهدد الهيئة الاجتماعية فى كيانها . ويزداد هذا الخطر وضوحاً فى أثناء الحروب الكبيرة . ومظهر هذا الخطر هو الانحلال الخلقى . لمن شاء أن يصدع آذانى بقوله إن من الناس العصاميين القادرين على جمع الثروات الطائلة بمهارتهم وحسن فهمهم لحاجات الناس وملاقاة تلك الحاجات ، فذلك ما لن أقبله . وعند ما أنظر حولى فلا أرى إلا صعاليك ليس فى عقولهم فكر ولا فى قلوبهم ضمير ينثرون المال كل صوب فى جفة تنفر منها النفس ، لا أستطيع إلا أن أحكم بأنهم لا يملكون من مواهب غير الدجل والنصب والاحتيال

ويزيد فى تلك الظاهرة خطورة قيام الحروب الكبيرة ، كما قلت ، فعندئذ ترى النصابين يستغلون مواطنيهم أقبح استغلال ، وترى الأوضاع الاجتماعية وقد انقلبت رأساً على عقب حتى يختل توازن الأمة الاجتماعى أعمق اختلال ، ويكثر محدثو النعمة ، وتلك طائفة تجمع الإنسانية الرشيدة على احتقارها ورد عدوانها

والآن ، وقد استعرضنا المبادى ، التى وزعت الإنسانية على أساسها طبقاتها الاجتماعية ، وانتهينا إلى أن الأساس العام القائم اليوم هو المال ، ووضحنا ما فى هذا الأساس من أخطار يجب أن نبحث عن الوسيلة التى نتعهد بها ذلك التوازن ونرد إليه ما يجب أن يلازمه من سلامة ، وباستطاعتك أن تقلب أوجه النظر كما تريد ، فلن تجد غير وسيلة واحدة هى تدخل الدولة والأخذ بمبادىء الاقتصاد الموجّه Economie dirigée

مبدأ الاقتصاد الموجّه يقوم على تدخل الدولة فى الإنتاج ، وذلك عن طريق التشريع وهو ألزم ما يكون فى أعقاب الحروب الكبيرة ، وأنت عند ما تثقل بالضرائب من أثرى بغير وجه مشروع لا تظلمه ؛ بل تنتصف للأمة منه ، لأنك عند النظر الأخلاقى الصحيح لا تستطيع أن تسميه إلا مختلساً ، وأنت عند ما تنتصف للعامل من صاحب رأس المال ، وللمستهلك من المنتج والمريض من الصحيح وللجاهل من المتعلم ، لا تعتدى على أحد ، وإنما ترغم المقصر على أداء واجبه عند ما تنعدم قيادة الضمير ، ونحن فى أمة تصرخ الآلام فى صدور أبنائها ؛ لقد حان الحين ، لكى تحزم الهيئة الاجتماعية أمرها ، وتشد من عزم حكامها ليقيموا توازنها الاجتماعى على أساس ترضاه إنسانيتها الجريحة .

محمد عزة دروزة

دار الكتب الاهلية

تشترك فى إحياء العيد الألفى للفيلسوف أبى العلاء المعرى

فتقدم لأول مرة

رســـالة الهنـــاء

لأبى العلاء المعرى

جزءان فى سفر واحد

شرح وتحقيق الأستاذ الكبير

كامل كيلانى

الذى حبب الأدب الملائى إلى كل قارئ

كما حبب القـــراءة إلى كل ناشئ

الثمن ٣٥ قرشاً صاغاً ـ وللبريد ٦٣ مليما

يطلب من الناشر

دار الكتب الاهلية

بميدان الأوبرا ـ ت ٤٩٥٦١

وفى السودان من مكتبة كردفان بالأبيض

وفى العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراى ببغداد